الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

اللغة الأجنبية الأولى :

لا تزال اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى في بلادنا ، نعلمها للناشئة من السنة الثالثة الابتدائية ، وتوشك أن تفرض على جميع المصريين بعد تنفيذ قرار التعليم الإجباري في مرحلة أولى موحدة

لا شك أن ذلك من أثر الاستعمار الإنجليزي في مصر ، وأعني بذلك جعل الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأولى في التعليم ، ولولا ذلك الاستعمار لكانت لغة مثل الفرنسية هي الأولى ، أو لكنا وزعنا اهتمامنا باللغات الأجنبية على عدد من اللغات الحية ولم تكن الإنجليزية على أي حال الأولى

ومن الواضح أن سواد المتعلمين حين تفرض عليهم لغة أجنبية بعينها من البدء يضطرون إلى توجيه عنايتهم إليها أكثر من غيرها ، فيقل اهتمامهم باللغة الثانية — كما هو الواقع بالنسبة إلى الفرنسية — ولا يفكرون في تعلم لغة أخرى غير هذه اللغة . فتكون النتيجة هي الاستعمار اللغوي ، وما أبغض الاستعمار بجميع أنواعه !

والسؤال الأول : هل هناك — غير الاستعمار الإنجليزي في مصر — ما يدعو إلى أن تكون الإنجليزية اللغة الأولى في المدارس والمعاهد والجامعات المصرية ؟ ولا أحسب أن لدى أحد من أحرار العقول جوابا عن هذا السؤال

فلو قارنا بينها وبين اللغة الفرنسية لخرجنا من هذه المقارنة بأن اللغة الفرنسية أولى منها بهذه المنزلة . فاللغة الإنجليزية لا تنتشر إلا في إنجلترا ومستعمراتها ، على خلاف الفرنسية التي يسود الطعام بها في أكثر البلاد الأوربية إن لم يكن في جميعها حتى إنجلترا نفسها وكذلك في أمريكا ، والفرنسية هي اللغة الأولى في المحافل والمجامع والهيئات الدولية ، وهي العالمية للآداب والفنون ، ما من أثر أدبي أو فني ذي قيمة في البلاد الأخرى إلا وهو مترجم إليها

والسؤال الثاني : ما الذي يحملنا إذا على الرضاء بذلك الاحتكار اللغوي الذي أصبح أهله أبغض الناس إلينا ، ولماذا لا نزيح عنا هذا الكابوس في جملة ما نتزمه ؟

إن الإنجليز من غير شك — يحبون نشر لغتهم ويحرصون على إذاعتها ، وقد تضمن الاتفاق بينهم وبين الباكستان أن يبقى تعليم الإنجليزية فيها إجباريا لجميع التلاميذ ، ولم ننس بعد الدعوة التي وجهتها الحكومة الإنجليزية في العام الماضي إلى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف إلى زيارة إنجلترا وجامعاتها وإلقاء محاضرات فيها ، والحفاوة التي لقيها معاليه هناك . نعم إن المكانة والصيت اللذين أحرزهما معاليه في ميدان الفكر العالمي جديران بأن يحتفى به من أجلهما في أي مكان ، ولكن لم يكن خافيا أن الإنجليز — وهم الإنجليز — كانوا يرمون من وراء ذلك إلى غرض آخر ، هو كسب الوزير المصري الخطير ، كي يرعى جانبهم ولو بعض الشيء في المجال الثقافي ، فلا يمكن للفرنسية — وهو معروف بثقافته الفرنسية — أن تطغى على الإنجليزية في مصر

ونحن نعلم رأي معالي الدكتور طه حسين باشا في تعليم اللغات الأجنبية في مصر كوسيلة للمشاركة في الثقافة العالمية ، فهو يرى عدم قصر الجهود على لغة واحدة ، ويقول بوجوب التنويع في ذلك بين المواطنين ، ليتاح للثقافة المصرية أن تقطف خير الثمار من مختلف الجهات

وعلى ذلك يمكن تحرير المسألة في أمرين ، الأول أن الإنجليزية ليست خير اللغات حتى تجعلها اللغة الأجنبية الأولى في بلادنا ، فيجب أن نستبدلها بغيرها ولتكن الفرنسية . والأمر الثاني أن الإنجليزية في وضعها الحالي بمصر من آثار الاستعمار الإنجليزي الكريهة ، وأن الإنجليز يسوؤهم أن نزحزحها من مكانتها ، فيجب إذن أن نزيل ذلك الأثر المنتن .. وأن نسوء الإنجليز في لغتهم كما نسوؤهم في غيرها

والوقت الحاضر هو أصلح وقت لهذه الضربة القاصمة ، التي ترضى الشعور الوطني ، وتنال من الأعداء ، وتنفع البلاد

فهيا أيها الرجل العظيم ، اضرب الضربة . . .

هذا هو الوعظ والتهريج :

تطور النزاع بيننا وبين الإنجليز تطورا خطيرا عقب إلغاء المعاهدة وما تبعه من اعتداءاتهم المنكرة المتكررة ، وصارت البلاد إلى حال تستوجب بذل جميع الجهود وتوجيه الكفايات المختلفة نحو معركة التحرير القائمة ، ولا بد للأدب والعلم والفن أن تساهم في هذه الحركة إن لم تقدها . وقد نشر أن هيئة التدريس بجامعة فؤاد الأول اجتمعت بقاعة الاحتفالات في الجامعة ودار البحث في هذا الاجتماع حول أحسن الوسائل التي ينبغي اتخاذها لخدمة القضية الوطنية في الخارج والداخل ، واستعرض المجتمعون بعض الوسائل التي تتخذ في هذا السبيل ، ومنها الاتصال المباشر بهيئات التدريس في الجامعات الأجنبية ، ومنها قيام الأساتذة بإلقاء محاضرات تذكي الحماسة الوطنية في المدرجات الجامعية وغيرها

ويقال إن محطة الإذاعة المصرية تعمل الآن على تغيير برامجها وإعداد برامج تناسب الحركة الوطنية الحاضرة

وقد بدأنا فعلا نسمع منها شيئا من ذلك ، أقله جديد ، وأكثره قديم ، وكل ذلك حسن ، ولكن الذي نخشاه أن ينقلب الأمر إلى وعظ ممجوج ، وخطابة يذهب أثرها مع الريح ، وتهريج مسف مبتذل

نريد أن تستغل المواهب الممتازة والعقليات الناضجة في تقديم إنتاج جيد ، في محاضرات تقوم على الحقائق وتبصر بدقائق الأمور ، وفي فن يستميل القلوب ويعرف الطريق إلى مداخل النفوس

إن هذا الحشد من الأناشيد التي تحفظه الإذاعة لتعيده على الأسماع في كل مناسبة ، لم يعد صالحا للعمل ، لأنه سخيف في تأليفه وتلحينه وإلقائه وقد مجته الأسماع من كثرة التكرار والترديد ، وقد بدأت الإذاعة تلقيه على رؤوسهم كالحجارة ؛ ونرجو أن تستبدل بهذه البضاعة المملولة جديدا موفقا

وكم أود أن أتعلق بالتفاؤل ورجاء الخير فيما ستقدمه الإذاعة من جديد ، وإن كنا نرى فيما بدأت تذيعه بعض الإسفاف الذي وجونا أن نبتعد عنه ، فقد سمعت في إحدى تمثيلياتها أخيرا ، رجلا قرويا يقول لزوجته :

« وبعدين يا مبروكة في الجماعة الإنجليز أولاد الـ . . . دول ! »

الحرية في الوطن العربي :

ومن أحسن ما سمعته من الإذاعة

كشكول الأسبوع

□ تقرر تعيين يوم ٢٤ ديسمبر القادم موعدا لحفلة افتتاح المؤتمر السنوي لمجمع فؤاد الأول للغة العربية . وهو المؤتمر الذي يحضر إليه أعضاء المجمع غير المصريين من شرقيين وغربيين ، مع زملائهم المصريين

□ وقع اختيار معالي وزير المعارف على الأستاذ محمد خلف الله أحد بك عميدا لكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، والدكتور زكي محمد حسن بك عميدا لكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وقد كان كل منهما أكثر المرشحين أصواتا في الانتخاب الجامعي

□ صدر أخيرا كتاب « السلام العالمي والإسلام » للأستاذ سيد قطب ، وهو آخر ما ألفه من الكتب القيمة التي يتحدث فيها عن فلسفة الإسلام ونظمه وصلاحها للنهوض بالمجتمع

□ وظهر كتاب « الإسلام وجها لوجه » للأستاذ محمد عبد الله السمان ، وهو يتحدث فيه عن الإسلام ، دينا له عقائد ومبادئ ، ودولة تحكم حكما صحيحا عادلا ، ومصحفا يهدي ويربي ويشرع ، وسيفا يدافع ويؤمن الدعوة . ويظهر أن المؤلف أسرع في وضع العنوان . . فانه يقال مثلا الإسلام وأعداؤه وجها لوجه . أما الشيء وحده فكيف يكون وجها لوجه

□ كتبت الصحف الباكستانية تفند مشروع قانون لتعديل نظام جامعة عليكرة الإسلامية ، الذي وافق عليه البرلمان الهندي أخيرا ، وذلك لأنه ينص على فتح باب عضوية مجلس الإدارة لغير المسلمين ، فتنتقل إدارة هذه الجامعة الإسلامية إلى الهندوس

فى هذا الظرف ، حديث للأستاذ محمد رفعت فتح الله عن « الحرية فى الأدب العربى » بدأه قائلا : « الحرية وما هيه ؟ فتنة القرون الخالية ، وطلبة النفوس العالية ، غذاء الطبائع ، ومادة الشرائع ، وأم الوسائل والذرائع ، بنت العلم إذا عم ، والحق إذا تم ، وربيبة الصبر الجميل والعمل الجم ... »

وقد استرعى انتباهى هذا الأسلوب الأدبى المحتفل له ، وأعجبنى منه قوته مع سهولته ، وكان نير الأستاذ فى الإلقاء يوضح مقاصده

وبعد تلك المقدمة ساق طائفة من أقوال العرب — شعرا ونثرا — فى الحرية وتمجيدها ، ثم ختمها هذا الختام الطريف :

« ولقد استطاب اللسان العربى هذه الحرية وتخيرها ، واستعارها للشئ الفاخر المختار الخالص من الأكدار ، فيقال « حر الفاكهة » : للمختار منها ، و « حر الشعر » للفاخر الرائق منه ، و « الحر من الفعل » : ما كان حسنا خالصا ، و « الحر من الأرض » : الطيب الجيد ، و « حرية القوم » : أشرافهم . ومن الطريف فى الأدب العربى أن « حرية المرأة » لها معنى فى الأدب القديم ، ومعنى آخر فى العصر الحاضر ، فحرية المرأة — بالمعنى القديم — : شرفها وكرامتها ، فإذا قيل « المرأة الحرة » فالمراد الشريفة الخالصة من أغلال العار ، وأما « حرية المرأة » فى عصرنا فالمراد بها تخلصها من قيود اجتماعية كانت عليها من قبل

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية :

هو كتاب وضع أصوله المرحوم محمد رمزى بك ، وقضى فى تحقيقاته زهاء أربعين سنة ، معتمد على مشاهداته ، وعلى مراجع تاريخية وجغرافية ، وعلى وثائق فى المصالح الحكومية ، فجاء شاملا لجميع البلدان المصرية من مدن وقرى ، سواء القديم منها والمستحدث

وقد أشرت إلى هذا الكتاب فى أوائل العام الحالى ، وذكرت أن دار الكتب المصرية قد اشترت جزازات هذا القاموس وأصوله من ورثة المؤلف بعد وفاته ، وتسلمتها فى فبراير سنة ١٩٤٩ على أن تطبع الكتاب فى خلال سنة على الأكثر ولكن الدار تراخت فى تنفيذ ذلك

وعلى أثر ما كتبناه إذ ذاك ، اهتم ورثة المؤلف الفقيد حرصا منهم على بقاء هذا الأثر الخالد وإخراجه للناس ، واستحثوا دار الكتب فى ذلك ، فعنيت الدار بالأمر ، وعهد الأستاذ توفيق الحكيم بك عقب تعيينه مديرا لها إلى وكيلها الأستاذ أحمد راسى فى أن يشرف على إعداد هذا الكتاب للطبع وندب لمعاونته الأستاذ أحمد لطفى السيد الموظف بالقسم الأدبى فى الدار ، والذى زامل المرحوم رمزى بك زهاء خمسة عشر عاما وفهم منه نظام العمل فى هذا القاموس

وفى خلال الشهور الماضية قام الأستاذ لطفى السيد بمراجعة بطاقات القاموس وتحقيقها وترتيبها وتهيئتها للطبعة ، وأصبح الكتاب الآن معدا للطبع ، والمرجو أن يبدأ طبعه فى أقرب وقت ، وألا يلتفت إلى المعوقين الذين يريدون تعطيل هذا العمل النافع . .

عباس خضر

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى

للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة